الخطاب الأدبي الإسلامي
الهوية التاريخية والموقف النقدي

د.صالح محمد عبدالله العبيدي(*)

ملخص البحث

يعالج هذا البحث مشكل الانتماء التاريخي للأدب الإسلامي في ضوء المعالجة النقدية للخطابات الأدبية المتسمة بسمة الإسلامية ابتداء من العصور الأولى للإسلام وصولا إلى العصر الراهن.

ولقد اشتمل البحث على ست فقرات هي:

١. المدخل النظري.

٢. الانتماء التاريخي للأدب الإسلامي (المفهوم والهوية الثقافية)، جرى من خلاله مناقشة الآراء المثيرة لهذا الأشكال.

٣. الاتجاهات الأدبية الإسلامية وهي للحصر في ثلاثة اتجاهات هي:

- الاتجاه التقليدي الكلاسي، صاحب النظرة التقديسية للتراث الإسلامي.
- الاتجاه الإصلاحي التجديدي، صاحب النظرة التقديرية للتراث مع شي من الإضافات.
- الاتجاه العدائي المعتدل، صاحب النظرة الموضوعية النقدية للتراث الإسلامي، وهو يدعو إلى التجديد مع نوع من المرونة والتسامح.

٤. الموقف النقدي من الأدب الإسلامي: ومن خلاله تم تشخيص ما لهذا الخطاب من مزايا مشرقة، ومن جوانب تحتاج إلى إضاءة وتنوير كي يكون الأديب المسلم واعياً لخطابه ولظروفه الإنتاجية، وللمهام الملقاة على عاتقه بوصفه جزءاً من مجموع يدافع عن كيانه في زمن تصدع الهياكل والتصورات.

(*) قسم اللغة العربية – كلية التربية / جامعة الموصل.

٥. ثم كانت نتائج البحث، مؤكدة على قدرة هذه الخطاب الأدبي الإسلامي على التفاعل والإنتاج والتطوير المستمر لأدواته، إذا ما أُتيح له العمل بحرية.

٦. ثم قائمة المصادر والمراجع الخاصة بالبحث.

أولا: مدخل نظري

تعمق الخلاف بين منظري الأدب ونقاده حول موضوع الأدب الإسلامي، خصوصاً فيما يتعلق بالمفهوم، وإشكالية الشكل والمضمون، وقضية الالتزام ونوعية العلاقة بين الأدب بالمفهوم الإسلامي وبين المذاهب والفلسفات الغربية بشكل عام، فضلا عن القضية المهمة التي أثيرت في العقود الأخيرة من هذا القرن، تعني بها قضية الانتماء التاريخي لهذا الأدب الموصوف بكونه (إسلامي)، هذه الصفة التي تجعل كل خطاب ينفرز عن مصطلح (الأدب الإسلامي)، متأثراً، لا بل مؤسَّساً على المكونات ذات الطابع الديني البحت سواء ما اتصل منها بالعقيدة أم بالسلوك أم بالتصورات الإلزامية المتعلقة بالحياة والوجود والإنسان.

ولقد شاع حديثاً في الدراسات والبحوث التي عكفت على التنظير للأدب الإسلامي فكرياً وأدبيا ونقدياً، أن المذاهب الفكرية، والأدبية والنقدية الغربية لا يمكن الإفادة منها، كونها نتاجات تتعارض مع الإسلام فكراً وايديولوجية.

ومن ثم فان التعامل معها أو محاولة توظيفها سيقوض المبنى الإسلامي من أساسه، فلا يغدو الأدب المتسم بطابعها إسلاميا ولا النقد المتعامل معها أخلاقيا، وما من شك أن هذا التصور مغالط ويمكن مجابهته علمياً بخطابين نقديين:

الأول: استنكاري، ذلك أن الذي يهمنا من هذه المذاهب ليس عقائدها، فلنا في عقيدتنا الإسلامية الزاد الوفير والحصن المنيع الذي لا ينصرف عنه

عاقل. ولكن الذي يهمنا هو الجانب الفني والتقني المتعلق بالأدوات وطرائق التحليل المنهجية التي تفتقر إليها في خطاباتنا الأدبية والنقدية الإسلامية.

والثاني: استدلالي، ويتضمن أن هذه الأدوات التقنية التي جرى تداولها من قبل دارسي الأدب والنقد قديما وحديثا أثبتت فاعليتها وجدواها على المستويين الفكري والعلمي.

ومن هنا فاننا ندعو الاخوة الدارسين إلى الابتعاد عن منطق التعميم، والخطابات الصاخبة ذات الفحوى الشعاري، كي يدركوا أن للحقيقة وجوهاً متعددة، وأن العقل الإنساني قادر على إنارتها فيما لو أتيح للمعرفة البشرية أن تتعمق فيه ويتعمق فيها، لقد بدأنا نعي الآن – اكثر من أي وقت مضى – أننا بحاجة للمعرفة المعمقة الشاملة سواء تلك التي ننتجها بقدراتنا الخاصة المستندة على الموروث أم تلك التي نكونها عن طريق المثاقفة والتواصل مع المنجز الإنساني العام، وتؤكد بأحرار أن هذا الموقف الشامل تجاه المعرفة يعيننا كثيراً لفهم ذواتنا، ويجعلنا اكثر إدراكا لهويتنا المعرفية والأدبية، فضلاً عن كونه ينتج فينا فهماً نقدياً يدفعنا إلى مراجعة مكتسباتنا الموروثة، نعيد صياغتها وإدراكها برؤية موضوعية بعيدة عن التعصب والاستهلاك والتقليد الأعمى، دون أن يكون مشروعنا المعرفي خرقا أو تجاوزاً لما هو ثابت ويقيني في عقولنا وأفئدتنا، حركتنا المعرفية إذن تخضع لمعيار معادلة منطقية، تعمق إدراكنا للثابت وتعيد صياغة المتغير باستمرار.

وفي هذا البحث نحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بالأدب الإسلامي، هذه الأسئلة التي ما تزال إلى الآن مثار خلاف بين دارسي الأدب والنقد على حد سواء، ونتصور أن هذا الخلاف تحول إلى إشكالية سيما إذا أدركنا أن هذه الأسئلة تتوزع على مستويين:

الأول: مفهومي، يتعلق بماهية مصطلح الأدب الإسلامي.

الثاني: منهاجي، يتعلق بالنظرية الأدبية التي تؤسس عبر قوانينها وتصوراتها العلمية ملامح وأسس هذا النوع من الممارسة الأدبية.

ربما تكون هذه المشكلة معمقة بشكل واضح في المستوى الثاني، لأن الأدب الإسلامي ما يزال إلى الآن يفتقر إلى نظرية منضبطة تؤسس لأهم مبادئ ومنطلقاته ومعايير إنتاج خطاباته في ضوء التصور الإسلامي، في حين يكاد الاتفاق مجمعا عليه من قبل الكثرة الكاثرة من الدارسين العرب والمسلمين وبعض المستشرقين على أن عصر الرسالة الإسلامية الأول يشكل منطلقاً أو جذرا تاريخيا للأدب الإسلامي الذي نراه اليوم ونقطف ثماره.

قد يكون هذا الكلام سليما من حيث الجانب المفهومي، لكن جماعة أخرى بنفس المستوى من القوة والإصرار ترى أن أدب الدعوة الإسلامية الأول ما هو إلا محاكاة للأدب الجاهلي وامتداد له ولكن بنكهة إسلامية معتدلة وبنوع من المضامين المغايرة للعصر الجاهلي، ولكن المعايير واحدة وكذلك القوالب الشكلية الخاصة بالنوع الأدبي، هذه المعايير وتلك القوالب تنتمي إلى الفترة الجاهلية لا إلى الإسلام، وسوف نتوقف هنا لنعاين بعد قليل كيف يمكن أن نعالج هذه الإشكالات من منظورين تاريخي ونقدي، حيث الأول يرصد الظاهرة ويحدد سماتها عبر مرحلتين متغيرتين نسبياً، والثاني، يراجع ويصحح ويفسر ويناقش ما يمكن أن يكون محط نظر وتساؤل.

ثانياً: الانتماء التاريخي للأدب الإسلامي: (المفهوم والهوية الثقافية)

يتمركز الحديث هنا عن نقطة البداية الحقيقية للتوجه الإسلامي الأدبي، بكيفية خاصة – الحديث عن سلسلة المؤشرات التكوينية المتعلقة بفعل الكيان، ذلك الفعل الذي تؤكده (الذات) بمقاصدها الإسلامية في لحظة زمنية معينة بحيث تسير به إلى الاكتمال فيكون صفة لكينونتها او موضوعها التعبيري، فعندما نقول ان الأدب الإسلامي تكوَّن أو نشأ في عصر ما، فإن هذا العصر سيكون السمة الجوهرية التي تحقق انتماء الذات

وهويتها ومن ثم معناها التاريخي، دون أن يعني هذا أن العصور اللاحقة التي بقي المعنى الأدبي الإسلامي سارياً فيها فاقدة لجدواها وفاعليتها، لا بل هي بهذا الانتماء والتواصل مع المعنى الإسلامي الأدبي تشكل تعزيزاً لفعل الكيان مؤكدة على الطابع الديناميكي للذات وتألقها وعدم انحسارها في لحظة تاريخية معينة، ولعلنا لا نختلف على الصيغة التعريفية لمفهوم (الأدب الإسلامي). لأن وصف الأدب بأنه (إسلامي) هو إذن حديث عن القيم الفكرية، حديث عن الرؤية التي يقدمها، والفلسفة التي يطرحها، إنه وصف لتصوره العقدي عن الكون والإنسان والحياة والوجود، إنه طرح خاص لمشكلات الإنسان وقضاياه الكبرى وعلاقاته المختلفة بهذا الكون الذي وجد فيه من وجهة نظر الإسلام[١].

وهذا التعريف للأدب الإسلامي هو جملة من سلسلة تعريفات تنحو هذا المنحى العام في التحديد المفهومي، بحيث يمكننا أن نسجل بعض الملاحظات الخاصة بالمفهوم نصوغها على النحو الآتي:[٢]

١. أن معظم التحديدات المفهومية للأدب الإسلامي تنحو منحى مضمونيا، ويأتي الشكل الفني موظفاً لخدمة المفاهيم والقيم الإسلامية بوصفه وسيلة تعبيرية لا غير دون أن يكون له خصيصة نوعية تميزه وتكسبه قيمة تأثيرية على صعيد الصوغ المفهومي.

٢. التركيز على الأدب وماهيته وإهمال دور الأديب والمتلقي بوصفهما مكونين أساسين في عملية تشكيل الخطابات المعرفية، فنحن إزاء رسالة أدبية تقدم برؤية إسلامية، اما كيف تقدم؟ ولمن تقدم؟ وكيف يجري التواصل في

---

[١] الأدب الإسلامي بين العام والخاص: د. وليد قصاب، مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، عدد (٤٦)، ٢٠٠٥، الأول.

[٢] الخطاب النظري للأدب الإسلامي: د. صالح العبيدي، ملتقى البردة الأول للأدب الإسلامي (قراءة نقدية) الموصل، ٢٠٠١، ص:١٧٤.

إطار ظروف إنتاجية مختلفة؟ فهذه الأسئلة كانت مستبعدة تماما عن النقاشات التأصيلية لهذا المفهوم.

٣. وإذ جرى التركيز على الرؤية الإسلامية، والتصور العقدي كشرطين أساسين لإنتاج المدونة الأدبية الإسلامية، جرى في ذات الوقت إهمال دور (الرؤية الإبداعية) المتعلقة بالجانب المهاري والتخلي عند الأديب، هذا الإهمال جعل الرسائل الأدبية الإسلامية تعيد صياغة نفسها باستمرار انطلاقا من الثابت المتكرر عبر التاريخ.

وانطلاقاً من هذا الفهم سوف نحاور ونعرض التصورات المختلفة الخاصة بقضية الانتماء التاريخي للأدب الإسلامي، ومعالجتنا هذه تنطلق من تصنيفا للدارسين الذي سوف نعالجه في النقطة الآتية.

ثالثاً: اتجاهات الأدب الإسلامي:

أ. **الاتجاه التقليدي أو الكلاسي:** ويمثله الدارسون الذين يعيدون إنتاج التراث بذات المعايير القديمة دون إضافة أو تغيير، فهؤلاء لا يتصورون أن يتشكل أي شيء ذي سمة تطورية أو تقدمية إلا وكان له جذر في التراث ينطلق من خلاله. وطبقاً لهذا التصور فهم يفهمون ويدركون الأمور من خلال إدراك الماضي وتفسيراته دون ان يكون لهم دور على صعيد المعرفة المنتجة الفاعلة لا المنفعلة كما إن مقالة هذا الاتجاه تتمركز في أن الأدب الإسلامي في العصر الحديث انما هو امتداد للأدب الإسلامي الذي بدأ منذ نزول أول آية في كتاب الله (اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خلَق)[١]. فضلاً عن ذلك فان التقسيم الزمني الذي كان المعيار الحاسم لدى بعض دارسي تاريخ

---

[١] في القصة الإسلامية المعاصرة – دراسة وتطبيق: محمد حسن بريغش، ص٨.
وينظر أيضا حوار مع الشاعرة عليّه الجعار، مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، ع (٧)، ١٩٩٥، ص ١٤، حيث تقول: "أن الأدب الإسلامي بدأ مذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعره حسان بن ثابت بهجاء مشركي وكافري قريش".

الأدب، جعل الأدب الإسلامي مقصورا على أدب عصر النبوة والخلفاء الراشدين، وامتد به البعض ليشمل عصر بني أمية، ونحن إزاء هذا الرأي لا نتردد بالقول بان مسألة الخلط المفهومي والمنهجي مسألة شائعة لدى دارسي الأدب، ذلك إننا في إطار البحث التاريخي الأدبي حول قضية الانتماء الاجناسي لأدب معين يجب ان نفرق بين أمرين:

الأول: يتعلق بالبداية والنشوء المرحلي لملامح جنس ادبي معين، محكوم بظرفه ومعناه، والمعيار الذي بوجهه تبعا لخصوصيات او مسؤوليات إلزامية مترتبة عليه.

الثاني: يتعلق بالجانب التكويني الاكتمالي لهذا الجنس، وهذا الاكتمال لا يتحقق إلا بشرطين.

١. وجود نظرية أدبية يحررها فقهاء الأدب ومتخصصون في التاريخ الأدبي.

٢. وجود أدب يمثل – بالحد الأدنى – الأطر العامة، والمنطلقات الفكرية والعلمية لهذه النظرية، وإذا فان نشوء أدب إسلامي بالمعنى الحرفي يجب أن يسبقه بساط نظري لهذا الأدب يحدد له آليات العمل ومكامن الإبداع، والمديات القصوى لمساحة عمله ومثل هذا العمل لم يتح له بالظهور الفعلي في بداية العصر الإسلامي الاول، بالرغم من وجود المفاهيم الإسلامية للأسباب الآتية:

١. ان تغير النظرة العامة للأشياء الذي رافق ظهور الدعوى الإسلامية، لم يكن من السهولة بحيث يهضمه الأدباء بسرعة، إذ لابد من فترة زمنية أخرى أطول بكثير من لحظات البداية الأولى، لهذا نجد أن الأغراض الشعرية لدى الغالبية من الشعراء مثلا لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في العصر الجاهلي، لا سيما في الجانب الشكلي، وهي حتى وإن تغيرت فيما بعد، فان تغيرها كان مظمونيا، نظرا للمعاني الجديدة التي أفرزتها الدعوى الاسلامية، تلك المعاني التي استلهمها الشعراء كما هي وصاغوها في إطار خطاب أدبي مباشر ذي

نبرة تعبوية واضحة، مما أدى إلى هبوط نوعي في الجانب الإبداعي لدى الغالبية منهم، وقد صرح بهذا النقص غير واحد من النقاد العرب القدامى[١].

٢. إن الفترة الزمنية تلك بوصفها البداية الأولى للدعوة الإسلامية لم تتح للجماعة الأدبية أن تبلور عملها ونشاطها في ضوء سياق عملي مبرمج له شروطه الخاصة في ضوء نتاج إبداعي مخصوص، ذلك أن الجماعة ذاتها لم تستطع أن تفعل اكثر مما فعلت لانهماكها بمتطلبات الدعوة ومسؤولياتها التشريعية والحياتية.

٣. إن الشعر بوصفه بضاعة العرب الأولى في ذلك الوقت استعمل كأداة للذب عن الإسلام، ولشرح مقتضيات الدعوة ومعانيها الإرشادية، ولم يتح له – بفعل ظروف المرحلة – أن يعود إلى ذاته وواقعة وكيانه الإبداعي الذي يمثل جوهره كي يعمل على تفعيله وتطويره، فضلاً عن وجود سلسلة من (الكوابح) التي أصبحت فيما بعد حواجز نفسية، منعت الشعراء من البوح بالحرية التي يريدونها، هذه الحرية التي أراد لها الإسلام أن تنضبط بمعايير شرعية وأخلاقية كي لا تغدو منفلتة وعشوائية مما يعطي مجالا للشعراء بالبوح بالمعاني الجاهلية المخالفة والتي نهى الإسلام عنها نهياً قاطعاً او تدرجياً مراعياً الحالة النفسية للناس، وبكيفية خاصة للشعراء الذين دخلوا في الإسلام حديثاً بعد أن قضوا فترة طويلة من اللهو والعبث في الجاهلية، خصوصا إذا أدركنا أن للشعر تأثيرا سحرياً على العقول والقلوب، فكان لابد من وضع ضوابط شرعية تحدد مسارات البوح الأدبي ومساحتها القولية ومقاصده النفسية، وفي ذات الوقت تراعي الجانب النفسي وظروف المرحلة

---

[١] ينظر، الإسلام والشعر: د. سامي مكي العاني، ص ١٨، حيث يقول الأصمعي مقيّما شعر حسان في الإسلام: "الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير لآن".
فيما أكد ابن خلدون: "انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم في أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك، وسكنوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً". تنظر المقدمة، ص ٥٤٧.

في فترة حرجة تؤسس للإسلام، هذه الحواجز – سواء فهمها الشعراء على أنها كذلك أم انهم وجدوا ضرورة ملحة بالانصراف عن الشعر إلى ما هو اعظم منزلة وارفع قيمة كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما حصل للبيد بن ربيعة العامري، نقول هذه الحواجز النفسية كانت تمثل بطريقة أو بأخرى عوامل فاعلة في (حصر المعنى الشعري ضمن دائرة المسموح به) أو التقليل من قيمة الشعر، بوصفه مدخلا للهوى والغواية، فمن الأخرى طبقا لهذا التوجه الانصراف عنه لصالح ما هو أجدى وانفع، وهناك سلسلة من الآيات القرآنية تؤكد على هذا المعنى، وهي وان كانت تؤكد على جنس من الشعراء وليس على جنس الشعر بحد ذاته، ولكن قد يفهم منها او من (كثافتها الإيحائية) أنها تحذر من قول الشعر، قال تعالى:

- (وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) (يس/ ٦٩).
- (بَلْ قَالُوا أضغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افترَاهُ بَل هُوَ شَاعِرٌ) (الأنبياء/ ٥).
- (ويقولُونَ أئنَّا لتَاركُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِر مَّجْنُون)(الصافات/ ٣٦).
- (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ)(الطور/ ٣٠).
- (وما هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ)(الحاقة/٤١).

وهكذا التصقت بأذهان البسطاء سلسلة من المعاني السالبة من خلال المعاينة المباشرة للمعنى التفسيري لهذه الآيات القرآنية. فقد تصوروا أن الشعر:

- قول لا ينبغي له أن يُعْلَم لخطورته.
- هو ضرب من الافتراء وأضغاث الأحلام.
- إنه ضرب من الجنون لأنه يتجاوز الدين والعرف وكل ما هو مألوف ومنطقي.
- يفترض لقول من هذا النوع أي يذوي ويموت.

➢ إن هذا القول يضعف المعنى الإيماني.

في حين أننا لو تأملنا هذه الآيات لوجدنا أنها بمجملها (مكية) تصور لنا وجهة نظر مشركي قريش تجاه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وكونها (مكية) فيه دلالة كبيرة. إذ أن صفة شاعر تلتصق بها عدة معان ودلالات عرفها عرب الجاهلية كأقاويل الكهان وترنيماتهم الدينية التي يقال تشكل الجذر التاريخي للشعر، وكذلك من الدلالات (الحلم، الجنون، الافتراء، القدرة على التنبؤ بالمستقبل)، ومن هنا وجد المشركون غير المصدقين بنبوة ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أقرب صفة يمكن لصقها بالمدعي للنبوة هي صفة (شاعر)، وبالرغم من سمو هذه المنزلة في أعرافهم وأنظمتهم القبلية إلا أنها تفتقر إلى المشروعية والمصداقية، نظرا للمعاني السالبة آنفة الذكر، وبوصفها أيضا ضربا من الهذيان أو الإلهامات الشيطانية لأنهم يتصورون أن لكل شاعر شيطان يلهمه قول الشعر. لهذا فإن مجال تكذيبها وارد وبقوة من قبلهم، من هنا كان هذا الحشد من الآيات القرآنية الساخرة منهم والمتوعدة لهم والمنكرة لأقوالهم المتهافتة. فهي لا تهاجم الشعر او الشعراء بقدر ما تريد أن تدفع شبهة الشعر بدلالاته السالبة عن شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا ينبغي له أن يكون كذلك، ومصداق ذلك انه في المرحلة (المدنية) لا تجد آية واحدة عن الشعر او الشعراء، ذلك أن الشعر تحول إلى أداة دفاعية عن الإسلام، وانزاحت عنه تلك المعاني السالبة بعد أن هذَّب الإسلام سلوك الشعراء واصلح عقائدهم، فلا مجال للحط منه ومن قيمته، دون أن يعني هذا أن (الشارع) قد توقف عن عملية التعديل والتصحيح للمعنى الشعري، فهناك طائفة من الأحاديث النبوية، حددت المجال العملي للشعر نذكر منها:

➢ قوله صلى الله عليه وسلم: (من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر) صحيح رواه البزار (٢٠٩٢).

➢ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَن تعلَّمَ صَرْفَ الكلام لِيَسْبِيَ بهِ قلُوبَ الرجَال او الناس لمْ يَقبَلْ اللهُ مِنهُ يَوْمَ القيامةِ صَرْفا ولا عَدْلا (سنن ابي داود (٤٣٥٣).

➢ وقوله صلى الله عليه وسلم: لأن يَمْتلِئَ جَوْفُ أحَدِكُمْ قيْحا وَدَما خيْرٌ لهُ مِنْ أنْ يَمْتلِئَ شِعْراً) رواه الإمام احمد في مسنده برقم (١٤٥٣).

أما رواية السيدة عائشة (رضي الله عنها): (لأن يمتلئ جَوْفَ أحَدِكُمْ قيْحا وَدَما خيْرٌ لهُ مِنْ أنْ يَمْتلِئَ شِعْرا هُجيتُ بهِ).

وما من شك أن رواية السيدة عائشة مهمة جداً لأنها تنقل الحكم من مجال الإطلاق إلى مجال التخصيص بنوع محدد من الشعر هو الهجاء لشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونفس الكلام ينطبق على الحديثين السابقين.

وانطلاقا من هذه المعطيات نستطيع أن تؤكد بأن مجال (البوح الشعري) قد تحدد بمعنى جديد ينسجم مع طروحات الدعوة الإسلامية الفكرية والعقائدية والتشريعية، إذ تحدد المعنى بالإيمان بالله ورسوله والجهاد، والدفاع عن الإسلام وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم تجاوز الحدود في التعرض للأغراض أو القيم الحياتية المحترمة، وترك الهوى والغواية والتعلق بالمحرمات....الخ، وفي مقابل هذا كله لا نعدم أن نجد الأغراض الشعرية في عصر الرسالة الإسلامية قد انضاف إليها الكثير من الفنون الشعرية بالرغم من انحسار أغراض أخرى معروفة في عصور سابقة. كالغزل الصريح، والخمريات، والفخر والرثاء والهجاء والمديح التي استبدلت بأغراض جديدة، كالشعر الديني والسياسي، وشعر الوعظ والإرشاد والزهد والفتوحات الإسلامية[١].

(١) مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي (المنهج والتطبيق): المناصرة.

من جهة أخرى، برزت طائفة من الشعراء الإسلامية في المرحلتين المكية والمدنية، بعضهم هواة للشعر ومتذوقين، والآخر متضلع فيه وذو شأن معروفة نذكر منهم:

. ذياب السعدي – الطفيل بن عمرو الدوسي – العباس بن مرداس السلمي – وعسكلان الحميري – قيس بن نشبه – حمزة بن عبدالمطلب – نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب – وعمار بن ياسر، وهؤلاء هم شعراء المرحلة المكية.

. أما شعراء المرحلة المدنية فهم: حسان بن ثابت – عبدالله بن رواحة – خبيب بن عدي – كعب بن مالك – لبيد بن ربيعة – معن بن أوس[١].

وإزاء كل هذا الكم من الأغراض الشعرية والشعراء الاسلاميين، لا نستطيع أن نجزم – من جهة المنهاج والنظرية الأدبية تخصيصاً – أن البداية الحقة للأدب الإسلامي وبالمفهوم الذي حددناه تتمثل في عصر الدعوة الإسلامية، ذلك أن ظهور اتجاه إسلامي يمثله شعراء إسلاميون في عصر معين قد يكون مبرراً مفهومياً لكنه غير مبرر منهاجياً ورؤيوياً، فنحن من جهة المفهوم – حيث المفاهيم الإسلامية وقيمها متجلية في الأدب – نستطيع أن نضع كل مقال تمظهرت فيه هذه المفاهيم – في إطار عصر الدعوة الإسلامية الأول – في خانة الأدب الإسلامي خصوصا ما يتعلق بشعر حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، ولكن من جهة المنهاجية والتحديد النظري لآليات العمل التقنية – أي الطرق العلمية والعملية التي توظف المفاهيم في مجال أدبي معين – لا نستطيع أن نعد ذلك الأدب الصادر في بداية الدعوة أدبا إسلاميا صرفا لكننا من جهة أخرى نستطيع أن نعده الدافع أو الحافز الأولي لنشوء أدب إسلامي بالمعنى الفني فيما بعد،

---

[١] الرؤية الإسلامية في شعر محمود حسن إسماعيل: آمال لواتي، المشكاة، ع (٢٥)، ١٩٩٧، ص ٥٣.

على افتراض أن لكل توجه أدبي أو تيار فني جذراً تاريخياً ينطلق منه او مجموعة من القيم والأفكار المحددة لمساره، او نموذجاً يهتدي في ضوء معطياته الفكرية والأدبية، والأدب الإسلامي الحديث يجد سنده ومرجعيته في أدب الإسلام الأول – دون ان يكون هذا الأخير ممثلاً نموذجياً للنظرية الإسلامية الأدبية، تلك النظرية التي يتوخاها دارسوا الأدب ومؤرخوه ونقاده – بكلمة أخيرة إن أدب الدعوة الإسلامية لم يتح له – بسبب ظروفه وملابساته التاريخية – أن يكتمل رؤيوياً ومنهاجياً كما هو متاح الآن لأدبنا الإسلامي الحديث والمعاصر.

ب. الاتجاه الإصلاحي التجديدي: ويمثل هذه الاتجاه، الذي بدأ مع مطلع القرن التاسع عشر مفكرون وأدباء وجدوا أن الحاجة تدعوا الى مراجعة الواقع الأدبي الإسلامي من اجل السير به خطوة إلى الأمام بعد سبات طويل وتعثر كبير خصوصا في العصور الوسطى، وعملية التنوير والتغيير هذه لا يمكن أن تحدث ما لم يؤخذ بعين الاعتبار ما شهده العالم من تطور وانفتاح في عصره الحديث على المستويين المعرفي والتقني، فلا مناص إذن من التداخل والتواصل مع الآخر انطلاقاً من مفاهيم ذات صفة مشتركة إنسانية شمولية متوازنة إيجابية، مع الأخذ بنظر الاعتبار ثوابت الأمة الإسلامية وكلياتها العقائدية والشرعية.

وضمن تصورات هذا الاتجاه وجدنا آراء مختلفة ومتنوعة حول قضية الانتماء التاريخي والوجودي للأدب الإسلامي فمنهم من يرى أن الأدب الإسلامي موجود على العصور، ولم يخل عصر منه او من بعض نفحاته[١]. ومثل هذه الأقوال يمكن أن تقال بسهولة لأنها تخلو من الجهد المعرفي والذهبي، لكن يبقى السؤال مطروحاً حول قيمة هذا الوجود وكيفياته وفاعليته؟.

---

[١] جمالية الأدب الإسلامي: محمد إقبال عروي، ص ١٩.

وهناك من يرى أن الأدب الإسلامي انبثق من الرؤية الإصلاحية والتطورية التي بدأت منذ القرن التاسع عشر[١]. وهو رأي وجيه وموضوعي، ولكنه يفتقر إلى التبرير الواقعي، ذلك أن معظم أدباء القرن التاسع عشر وصولاً إلى القرن العشرين لم يأتوا بجديد – باستثناء نماذج محدودة – بل كرسوا نفس الأشكال وذات المضامين التراثية، في محاولة منهم لإحياء التراث متناسين أن التراث ينتظر منهم استكمال عمله المعرفي إلى أقصى غاياته وتطلعاته لا استنساخه واجترار مفاهيمه عبر الزمن.

ومن جهة مغايرة هناك رأي فيه نوع من الجرأة يؤكد صاحبه على أن الأدب الإسلامي في صورته المتكاملة شيء لم يوجد بعد في الإنتاج البشري، ولكن هذا لا يعني عدم وجود بواكير متفرقة من هذا الأدب تنبئ بأنه قد ولد بالفعل او إنه في طريقه إلى التكامل والنضوج[٢].

وتعتقد بأن هذا الرأي موضوعي تماماً إذا ما فهم وفق الكيفية العامة، أي عدم وجود تصور شامل للنظرية الأدبية الإسلامية، توجِّه الأدب، وتراجع خطاباته مراجعة فكرية وتحليلية ونقدية كما هو موجود في الآداب الأجنبية، إذ أن هناك حشود هائلة من النتاجات الأدبية الإسلامية على مر العصور ولكنها لم تشتغل ضمن إطار شمولي معياري يحدد ضوابط انتاج معرفتها وأدبها، لهذا فانها لا تغدوا أن تكون اجتهادات فردية منفعلة بلحظة الماضي الأولى.

---

[١] منهج الفن الإسلامي: محمد قطب، ص ٢٦٣.

[٢] في الأدب الإسلامي المعاصر – دراسة وتطبيق: محمد حسن بريغش، ص ٢٢٠.

وهنـاك رأي آخـر قريـب مـن هـذا الـرأي السـابق، ولكـن يشـوبه بعـض الغمـوض، وهـو رأي الأسـتاذ (إبـراهيم عاصـي) الـذي يقـول: (إن الأدب الإسلامي المعاصر قد ولد فعلاً ولكنه ما يزال بحاجة إلى تعريف)[١].

ونحن نكاد نفهم الإشكالية التي يعاني منها هذا الرأي، وهي إشكالية مفهومـة بالدرجـة الأساسـية تتعلـق بالإشـكال التعريفـي ومـا ينبثـق عنـه مـن خلافـات حـول الشـكل والمضـمون. وقضـية الالتـزام، وضـيق المصـطلح أو اتساعه، ولكن المشكل الحقيقي أن هذا الرأي يفترض نوعاً مفارقاً من الأدب الإسلامي ربما يكون اكثر جدة وحداثة من التصورات السابقة عليه. فتكون المفارقة أننا ننتج أدباً إسلاميا اكثر شمولية واتساعا وتسامحا. مع بقاء ذات التعريفـات الملتصـقة بالمفـاهيم التقليديـة فـي حـين أن النمـوذج الأدبـي اكثـر تطـوراً وتجـاوزاً. مـن هنـا تكـون الحاجـة إلـى التعريـف فـي ضـوء المعطيـات الجديدة ضرورية، تحتاج الى صياغة وفهم جديدين. ويرى أحد الدارسين وهو يشرح وجهة نظر بروكلمان الاستشراقية من الأدب الإسلامي على انه لم يكن من المنتظر أن يظهر أدب إسلامي خالص مع ظهور الإسلام لا في عهد النبوة، ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا سيما أن معظم شعراء الإسلام قضوا أيامهم في الجاهلية، فكان لابد أن ننتظر أجيالا جديدة لا صلة لها بالجاهلية لتشهد ميلاد أدب إسلامي، ومن هنا يكون إطلاق مصطلح الأدب الإسلامي على أدب صدر الإسلام فيه كثير من التسامح. وهو يرشح أن يكون الأدب الإسلامي قد تمثل بشكله النموذجي فـي العصـر العباسـي مـن حيث كونـه صادراً عن شعوب كثيرة دانت بالاسلام، ولم يعد وقفاً على العرب وإن كان الجميع قد رضي العربية لساناً[٢].

---

[١] بروكلمان والأدب الإسلامي: د. حسن الامراني، المشكاة، ع (٢٧-٢٨)، ١٩٩٨، ص ٧٦-٧٩-٨٠.

[٢] مدخل إلى مناهج الدراسات الأدبية: د. عمر الطالب، ص ٢٢٩-٢٣٩.

وهذا الرأي بالرغم من صحة تبريراته الا انه في شقه الأخير قد جانب الموضوعية، ذلك أن الأدب الإسلامي إذا اكتملت شروط إنتاجه ضمن المعايير والتصورات الإسلامية وفق نظرية أدبية فهو يستحق أن نطلق عليه تسمية الأدب الإسلامي سواء أكان العرب منتجيه ام هم وغيرهم من الأعاجم.

أما حصر المجال بالعصر العباسي بوصفه ممثلاً نموذجياً للأدب الإسلامي استناداً إلى معيار الاتساع والتنوع العرقي في إنتاج الأدب الإسلامي، فهذا التبرير غير منطقي وعملي، كون التسمية لا تشترط تنوع الأعراق في عملية الإنتاج الأدبي وانما تركز على مدى تمظهر شروطها الفكرية والفنية فيه.

وفي إطار هذه الاتجاه الإصلاحي التجديدي، وتحديداً مع بدايات القرن العشرين برز طرح فكري إصلاحي أراد أن يكون الأدب الإسلامي عالميا وإنسانيا في توجهاته، وأن يخرج من دائرة التحزب والتعصب التي لازمته فترة طويلة من الزمن.

وظهرت في منتصف هذا القرن نتاجات أدبية هي وأخريات تساوقت معها من حيث المضمون والمقصدية، شكلت جميعاً اتجاهاً أو تياراً، أو معياراً، باختلاف المصطلحات عند الدارسين للأدب[١]، وبدأ فعلاً التحضير لمشروع أدبي إسلامي يعبر عن أفكار وطموحات الجماعة الإسلامية بمختلف أجناسها ومشاربها البشرية. وبدأنا نلحظ بوضوح ضرباً من التوازي بين العمل الأدبي والنقدي، فضلا عن التنظير الفكري الذي مارسه مفكروا الأدب الاسلامي، ومعظمهم من المفكرين الأدباء، كالرافعي والمرصفي وسيد قطب ومحمد قطب، ومحمد محمد حسين، وشكري فيصل، وعمر رأفت الباشا

---

[١] الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح: د. سعيد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، ع (٧)، ١٩٩٥، ص ٩٥.

وعماد الدين خليل وغيرهم، وتنظيرات هؤلاء حدّدت مهام الأدب الإسلامي المفهومية والى حد ما المنهاجية، فمن جهة المفهوم، يعد الأدب الإسلامي، صياغة التجربة الحياتية صياغة جميلة معبرة موحية من خلال التصور الإسلامي لها[١].

أما من جهة المنهاجية والرؤية الأدبية فقد حدد الدكتور عماد الدين خليل هوية الإنسان المسلم الأديب وماهية الفن الإسلامي وكما يأتي:[٢].

١. الإنسان المسلم فنان بطبيعته، منفتح بكل إحساسه ومشاعره على قيم الكون والإنسان والعالم، متفاعل مع وجوده، ومع جوهر هذه القيم، لأن عقيدته الإسلامية وتصوره المفتوح يجعلان منه دونما تكلف إنسانا حساسا.

٢. إن الفن الإسلامي – بمفهومه العقيدي – يمثل أوسع نظرة جمالية منفتحة على الإنسان والآفاق لأنه نظرة (الإسلامي) في جوهرها نظرة كونية، ولان الإنسان المسلم إنسان كوني لا تحده حدود الإقليمية والعنصرية.

٣. والفن الإسلامي منفتح على شتى المذاهب الفنية ما دامت منسجمة في اتجاهات وتفاصيلها مع حركة الكون والإنسان الإيجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين، وفي إطار الجمال المبدع بعيدا عن الكذب والتناقض.

٤. إنه (كلاسيكي) حين يعبر عن التناسق الرائع للأشياء والقيم الخارجية وحين يمجد بطوله الإنسان وإيجابيته إزاء الاحداث، وقدرته على تشكيل مصيره، وانه (رومانسي) حين يعبر عن أعماق الإنسان المؤمن وعن تجاربه الشعرية المتنوعة التي تنبثق من الإيمان بالله، وعن الحب الكبير الذي يتفجر عن هذا الإيمان ويتجه صوب كل الناس وكل الأشياء، وانه واقعي) حين

---

[١] في النقد الإسلامي المعاصر: د. عماد الدين خليل، ص (٣٩-٤٠-٤١).

[٢] الثقافة الإسلامية – مفهومها – مصادرها – خصائصها – مجالاتها: مجموعة مؤلفين، ص ١٢٠ وما بعدها.

يعلن ثورته الانقلابية على كل القيم المنحرفة عن الصراط المستقيم وعلى كل الطواغيت التي لا تقرها وحدانية الله، والتي يأباها التحرر الوجداني للإنسان المسلم.

إلا انه فن يأبى الانحراف، يأبى مثلا – تأليه الإنسان (كلاسيكياً) وإغراقه الذاتي الإنساني (رومانسيا) وتمجيد لحظات الضعف البشري (واقعيا) وتصوير الانحراف الفكري او النفسي أو الأخلاقي (وجودياً).

وإزاء هذا الجهد المفهومي والمنهاجي الذي اجتهد فيه منظرون أكفاء، وإن تفاوتت طروحاتهم النظرية، ما بين متردد ومنكر ومجدد، كان من المفترض أن يكون النتاج الأدبي موازياً من حيث الكفاءة والقدرة والإنجاز لهذا الجهد النظري، لكن المفارقة غير المتوقعة، هي أن النتاج الأدبي كان دون المستوى المطلوب، بالرغم من وجود أدباء بارزين كبا كثير، ونجيب كيرني، وإقبال، وحسن الامراني، ومحمد إقبال عروي، وغيرهم، بكيفية خاصة، فإن الممارسة الأدبية فشلت – مع استثناءات قليلة – في استلهام العمق الجوهري للممارسة النظرية الفكرية. مما دفع الكثيرين من النقاد – من خارج الدائرة الإسلامية – إلى وسم الأدب الإسلامي بأنه أدب مباشر مضموني تعبوي يحاكي منطق أدب المواعظ والحكم والخطب الذي كان سائدا في العصور القديمة. وهي نتيجة تبدو بدهية، ذلك أن الأدب تحول بدافع عاطفي حماسي من مجال إلى مجال آخر دون أن يعي الكثيرون حقيقة هذا التداخل التحويلي. نعني شروطه ومتطلباته وبالتالي طريقة التعامل بموضوعية تضمن للأدب حقوقه وللأيديولوجية حقولها.

جـ. الاتجاه الحداثي المعتدل: وهذا الاتجاه بدأ مع مطلع التسعينات من القرن العشرين، وسعى – ولو بشكل بطيء – إلى بلورة مقولة مفادها أن الأدب عمل شمولي يستفيد من كل الطاقات والإبداعات الإنسانية لكي يكون مواكبا للواقع المعاش ومتفاعلاً مع كل ما هو جديد ومعرفي مؤثر، ولعل أدبنا

الإسلامي المعاصر في إطاره المحدود يحاول أن يقوي هذا الاتجاه وينميه في عقول الأجيال الأدبية الإسلامية، مؤكداً على أحقية التواصل والتثاقف مع المعرفة الإنسانية بكل مفصلياتها الأدبية والفكرية ما دامت لا تتصادم مع ثوابت الدين الإسلامي ومقاصده الشرعية. إذن هذه الاتجاه ليس ضرباً من التبعية للغرب والخضوع لمد ونأته المعرفية، وإنما هو ضرب من التلاقح المعرفي المفيد الداغم والمعزز للهيكلة العامة للأدب الإسلامي. كما حاول هذا الاتجاه أن يعرض وجهة نظر الإسلام تجاه القضايا المعاصرة بصورة تأخذ بنظر الاعتبار ظرف الواقع وضغوطات الحياة العصرية على الإنسان الذي يحاول أن يكيف نفسه بطريقة أو بأخرى كي لا يخل بالتزامات الدين وفي المقابل لا ينسى واقعه وما يحدث من تحديث وتنويع عقلي ومادي، دون أن يعني هذا فصل بين الدين والحياة، ولكن هو نوع من التداخل الفعال والتفاعل المنتج والفهم المتجدد بغية الوصول إلى الحق والحقيقة كما هما معاشان وممكنان في ضوء شرط الدين وطموح الواقع.

رابعا: الموقف النقدي من الأدب الإسلامي:

إن الأدب الإسلامي – وبصرف النظر عن الخلاف حول هويته التاريخية – أدب عريق يستحق منا ان تدعمه وتوجهه الوجهة الصحيحة كي يكون سمة مميزة للذين يبتغون الإصلاح في الأرض، وكي يكون نداً يقف في وجه المد الجارف من التيارات الهدامة التي تبتغي نشر الرذيلة في ربوع المعمورة والأدب الإسلامي جدير بان يحوز سمة الريادة اذا ما أتاح له منتجوه التنفس في المحيط الواسع، ناظرا إلى جوانب الحقيقة من كل جهاتها، فالمنظار الواحد قد اثبت فشله كونه لا يعبر عن حقيقة الفعل الأصيل وإننا إذ نشخص سلبيات هذا الأدب، لا يعني هذا قطعا أننا نتغافل عن الجوانب المضيئة وهي كثيرة، ولكن قصدنا الأساس ينصب على تحديد ما هو خطير لو تمركز في مفاصل هذا الأدب، واستولى على معظم خطاباته، نعم قيل

الكثير عن الأدب الإسلامي، انه في غالبيته تعامل مع المقولات والواقع المفترض اكثر من تعامله مع الواقع الفعلي مما جعله مثاليا في طروحاته، واضعف فاعليات الاستجابة الأدبية له.

كما انتقد بأنه أدب يكرر ويجتبر ذات المضامين القديمة، ولا يُقدِّر القيمة الشكلية للأدب، بسبب موقفه السلبي من بعض إنجازاته المجاوزة للمألوف والمنطق. وانه يمثل قيمة حياتية لا آخروية، وهذا يعني ضمنا عدم التعامل معه كقيمة مجردة مستقلة بذاتها، بل كأداة تعبوية تحفيزية متى لزم الأمر.

ومن هنا يغدو ضرورياً – كخطوة أولى للتصحيح – ان يترك المجال للأديب لكي يتنفس، كي يقول ما يريده في ضوء ما يعتقده، فيكون مسؤولاً عما يكتب، لا ان يكتب ما تريده المؤسسة ثم يكون ضحية في نهاية المطاف.

إن الأدب الإسلامي مدعو اليوم اكثر من أي يوم مضى إلى مراجعة خطاباته مراجعة نقدية كي يرى بوضوح ماله وما عليه، ومن ثم يترتب عليه ان يكون مدركاً لحجم المخاطر المحدقة بالأمتين العربية والإسلامية.

وهو أيضا مدعو إلى مراجعة خطابه الأدبي مراجعة حوارية مدركة لا مراجعة استلهامية أو استهلاكية. ذلك ان (القياس على مثال سابق) إذا كان فاعلاً في الأمور التعبدية والاعتقادية، فانه غير فاعل في الأمور الأدبية والفنية، فالأدب يطمح دوما لتطوير خطابه مسايراً بذلك ما يحدث في العصر من تطورات على المستويين النظري والعملي. إذا نظرنا إلى الأمور من هذه الزاوية، فحينئذ يمكننا الحديث عن ولادة فعلية للأدب الإسلامي، بحي تفهم لفظة إسلامي هنا بانها صفة (للموضوع) لا (للذات) كي تتوسع دائرة هذا الأدب فلا يقتصر على مجال إقليمي أو قاري محدد. وإذا تمكنا أيضا من التحرر من قناعاتنا الجاهزة التي تدقق في الكلمات والأشياء، والتوجهات،

وتوجهنا إلى تحرير خطاب يعبر عن مكتسباتنا الحقيقية وطموحاتنا الإبداعية وفي ذات الوقت يعبر عن قناعاتنا الأدبية الخاصة، نكون قد وصلنا الى الطريقة المثلة الموصلة إلى إنتاج المعرفة بمفهومها الإنساني الشمولي العام.

وكما يترتب علينا أن نحرك وعيننا باتجاه إدراك الظواهر كما هو مطلوب منا ان نقوم به، في ضوء فهمنا العميق لخصائص الثقافة الإسلامية المتمثلة بمصدرها الإلهي، ووسطيتها وإنسانيتها، وشموليتها، وتوازنها، وإيجابيتها، وموافقتها للعقل والفطرة، وواقعيتها، وثباتها ومرونتها[١].

ان هويتنا التاريخية في إطار أدبنا الإسلامي، ليست فردية، وإنما هي
جماعية تلتصق بـ (النحن) وان هذه النحن، هي تأكيد وجود تاريخي، أي أنها تمتلك إمداداتها إلى الخلف والى الأمام.

فهي تمتد إلى الخلف، لأنها ترفض القطيعة المعرفية مع التراث الذي هو حصيلة جهدنا التاريخي ذي المفهوم الجذري والتأسيسي، وهي تمتد إلى الامام، لأنها تريد مسايرة قانون التطور الحياتي، الذي ينص على المغايرة الدائمة، ان الهوية التاريخية – بكلمة أخيرة – هي الشكل المعبر عن جوهر الكيان الذاتي وعن صيروريته في المسار التاريخي العام. بحيث تتقاسم معناه كل لحظات التاريخ بما فيها الماضي.

بكلمة أخيرة لحظة الولادة الأولى فيما يتعلق بالأدب الإسلامي هي قسيم مشترك بين متراكبين يغذي أحدهما الآخر، وإذا كان الثاني تتمظهر فيه الملامح الحرفية بشكل جلي، فإن الأول هو الذي تسبب في تشكلها على النحو الذي هي عليه، وهو أيضا منحها المعنى الذي تتغذى منه، وهو باق فيها ما دامت هي محافظة على سريانه فيها. ولكن يجب التوكيد على مبدأ

---

[١] الاحتفال والتراث وإشكالية الهوية: عبدالكريم برشيد، المشكاة، ع (٢٦) ١٩٩٧، ص ٣٨.

النسبية، فلا يكون المعنى مهيمناً، ولا مفقوداً، ولكنه يتجلى بحسب احتياجات النص له.

ترهين المعنى، وتحويله إلى قضية مركزية هو الذي أوقع الكثرة الكاثرة من النقاد والأدباء في مشكل الخلط والتنافر المفهومي فكان شبح النموذج الأمثل وما ينفرز عنه من تأنيب للضمير، وضياع للقيم في حالة فقدانه او تلاشيه هو السبب في انحرافهم عن مسار التصور الصحيح للقضية الخاصة بالانتماء التاريخي للأدب الإسلامي.

نتصور أن القضية تعالج بقليل من الفهم العميق، والصبر، ومحاولة سير المشكلة في صورها المتعددة قبل إبداء أي حكم قد يكون سابقاً لأوانه، أو مغالطاً لمفهومه.

نتائج البحث

١. فيما يتعلق بالهوية التاريخية للأدب الإسلامي. تبقى القضية مثار خلاف بين مؤرخي الأدب ونقاده، وان كنا نتصور. ان الأدب الإسلامي بمفهومه النظري والعلمي بدأ بالتشكل من منتصف القرن الماضي، وهو آخذ بالتطور كي تبدو صورته واضحة المعالم والأدوات.

٢. أن الثقل الأكبر في التنظير لهذا الأدب يقع على عاتق الاتجاه الإصلاحي التجديدي، الذي تمكن من تقعيد المفاهيم وفق ضوابط معيارية محددة. كما حاول جاهداً وضع منهاجية نظرية تعيد هيكلة الموروث الأدبي الإسلامي وفق رؤية موضوعية نقدية تراعي أيضا خصوصيات المرحلة التي نعيش فيها.

٣. اتجاه الحداثة المعتدلة ليس خطيراً كما يحلو للبعض أن يصوره، لأنه يهدف إلى إدامة عرى التواصل والمثاقفة مع الآخر، دون التأثر السلبي الأحادي الجانب به. على أن تفهم كلمة حداثة هنا أنها مغايرة بقصد التطوير

والإبداع لخطابات الإسلامية، لا بقصد القطيعة والإلغاء الجذري للتراث أو الحط من شأنه كما هو موجود عند الدارسين الغربيين.

٤. الأدب الإسلامي يعاني من وجود ثغرات منتشرة في بعض مفصليات كيانه ونسيجه الداخلي، ربما تكون وليدة الرؤيات التقليدية المحافظة على مفهومه التاريخي، أو أن الظروف التاريخية لم تكن في صالحه، وربما في طريقة تقديمه لمضامينه أو الأديب الذي لم يستطع أن يفهم مهمته الأدبية كاملة، فبقى مثاليا ثابتا في حين أن الواقع يتغير باستمرار. ولعلى الموقف النقدي أضاء بعض هذه الإشكاليات أو أوحى بها ضمناً وهو يطمح الى مزيد من الإضاءة كي تكون الصورة المعطاة إيجابية وفاعلة ومنتجة.

Abstract

Islamic Literary Discourse - Historical Identity and Critical Attitude

(*) **Dr. Sālih M. Al-'Ubaidi**

This research treats the problem of the historical belongingness of Islamic literature. It treats this problem in the light of critical treatment of the literary discourses that are characterized by the Islamic nature that descend from the early Islamic period to the present.

The research includes the following issues:

1- The historical belongingness of Islamic literature (concept and cultural identity), Islamic literary trends like: classical traditional, renewing reformative and mild modernist trend.

2- Critical Attitude towards Islamic literature.

The study came up with the ability of this Islamic literary discourse to interact, produce and develop its aesthetic instruments provided that it is given the chance to work freely.

(*) Dept. of Arabic – College of Arts / Unversity of Mosul.